الاستشهاد بالشعر العربي في النحو

أحمد محمد صالح عبدالله أبوسالم

Ahmed Mohammed Saleh Abdullah Abosalem
Fatih Sutan Mehmet Vakif University, Istanbul - Turkiye
E-mail: 1ahmed2abosalem@gmail.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوع الاستشهاد بالشعر العربي في النحو، موضحًا الفرق بين الاستشهاد والتمثيل، ووظيفة كل منهما في النحو، وتوضيح كيفية تعامل النحويين مع الشواهد الشعرية وأنواعها، ومدى موثوقيتها في تقعيد قواعد النحو العربي، كما يحدد المدة الزمنية المقبولة للاستشهاد بالشعر من خلال معرفة طبقات الشعراء ومدى موثوقية الاستشهاد بشعر كل طبقة، بالإضافة إلى التعرف على القبائل العربية التي كان لشعرها دور في تقعيد القواعد النحوية، وأنواع الشواهد الشعرية، كما يناقش الضوابط الزمنية والمكانية للاستشهاد بالشعر، حيث وضع اللغويون حداً زمنياً لما يصح الاحتجاج به من أقوال العرب.

ويستعرض البحث طبقات الشعراء، بدءًا من الجاهليين والمخضرمين، مرورًا بالإسلاميين، وصولاً إلى المولَّدين، موضحًا مدى موثوقية الاستشهاد بشعر كل طبقة، كما يسلط الضوء على القبائل العربية التي كان لشعرها دور في تقعيد القواعد النحوية، مثل قريش وهذيل وتميم، ويبين تأثير البيئة الجغرافية والقبلية على فصاحة الشعراء.

الكلمات المفتاحية: الاستشهاد بالشعر، التمثيل، النحو العربي، الشواهد الشعرية، طبقات الشعراء، القبائل العربية، قواعد النحو، الفصاحة، اللغة العربية.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في توضيح المقصود بالاستشهاد بالشعر العربي في النحو، وبيان الفروق بينه وبين التمثيل، ووظيفة كل منهما في النحو، وكيف تعامل النحويون مع كلي النوعين، ومعرفة أنواع الشواهد الشعرية، ومدى موثوقية الشواهد الشعرية في تقعيد قواعد النحو العربي.

وتحديد الفترات الزمنية المقبولة للاستشهاد بالشعر، من خلال معرفة طبقات الشعراء، ومدى موثوقية الاستشهاد بشعر كل طبقة، والتعرف على القبائل العربية التي كان لها لشعرها حق في تقعيد القواعد، والاستشهاد به.

أسئلة البحث

سيجيب هذا البحث عن الأسئلة التالية:

1. ما المقصود بالاستشهاد بالشعر العربي في النحو، وما الفرق بينه وبين التمثيل؟
2. ما هي أنواع الشواهد الشعرية، وكيف تعامل النحويون مع الشاهد والمثال؟
3. ما هي الفترة الزمنية المقبولة للاستشهاد بالشعر في النحو، وما هي طبقات الشعراء، وأي الطبقات صالحة للاحتجاج بشعرها؟
4. ما هي القبائل العربية التي كان لها نصيب في الاستشهاد بشعرها، وما مدى تأثير الشواهد الشعرية على تقعيد قواعد علم النحو؟

هيكل البحث

المطلب الأول: المقصود بالاستشهاد بالشعر في النحو.

المسألة الأولى: أهمية الاستشهاد بالشعر.

المسألة الثانية: تعريف الشِّعرِ.

المسألة الثالثة: تعريف الاستشهاد:

المسألة الرابعة: المقصود بالاستشهاد بالشعر العربي في النحو:

المسألة الخامسة: معنى التمثيل والفرق بين الشاهد والمثال

المسألة السادسة: أنواع الشواهد الشعرية

المطلب الثاني: الفترة الزمنية المقبولة للاستشهاد بالشعر في النحو

المسألة الأولى الضابط الزمني.

المسألة الثانية: طبقات الشعراء .

المسألة الثالثة: الاستشهاد بشعر طبقات الشعراء.

المسألة الرابعة: الضابط المكاني.

المحتويات

مشكلة البحث 61
أسئلة البحث 62
هيكل البحث 63
المطلب الأول: المقصود بالاستشهاد بالشعر في النحو. 64
المسألة الأولى: أهمية الاستشهاد بالشعر. 64
المسألة الثانية: تعريف الشِّعرِ. 65
المسألة الثالثة: تعريف الاستشهاد: 66
المسألة الرابعة: المقصود بالاستشهاد بالشعر العربي في النحو: 66
المسألة الخامسة: معنى التمثيل والفرق بين الشاهد والمثال 66
المسألة السادسة: أنواع الشواهد الشعرية 68
المطلب الثاني: الفترة الزمنية المقبولة للاستشهاد بالشعر في النحو 71
المسألة الأولى الضابط الزمني: 71
المسألة الثانية: طبقات الشعراء 71
المسألة الثالثة: الاستشهاد بشعر طبقات الشعراء: 72
المسألة الرابعة: الضابط المكاني 72
الخاتمة 75
النتائج: 75
التوصيات 75
المصادر والمراجع 76

المطلب الأول: المقصود بالاستشهاد بالشعر في النحو.

المسألة الأولى: أهمية الاستشهاد بالشعر.

يعد الشعر من أهم مصادر الاستشهاد عند النحويين، ولم يقتصر الاستشهاد بالشعر على علماء اللغة العربية وحدهم، بل شاركهم في ذلك الفقهاء والأصوليون

والمحدثون والمفسرون، وقد كان ابن عباس رضي الله تعالى عنه يقول: "إذا أشكل عليكم شيء من القرآن فارجعوا فيه إلى الشعر، فإنه ديوان العرب"[1].

وقد اهتم علماء اللغة العربية بالشعر إلى جانب اهتمامهم بالقرآن الكريم، فاعتمدوا عليه في تقعيد العديد من القواعد والاستشهاد به في كثير من المسائل، ولجأوا إليه في شرح غوامض اللغة وتوضيح معانيها وإحكام أصولها[2].

المسألة الثانية: تعريف الشِّعرِ.

الشِّعْرُ لغةً: مأخوذٌ من قول القائل: شَعَرْتُ بالشيءِ إذا فطنتُ له وعلمتُهُ، ومنه قولهم: ليت شِعري، أي علمي[3]، وفي القرآن الكريم: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) [الأنعام: 109]، بمعنى وما يُدريكم[4].

الشعر في الاصطلاح.

أما تعريف الشعر في الاصطلاح فهو: الكلام المُقَفَّى الموزون المقصودُ لتقفيته ووزنه قصدا أولياً حال كونه يُصوّرُ العاطفة[5].

فخرج بقيد "الكلام المقفى الموزون" الكلام غير المقفى والموزون من النثر الذي يصور العاطفة، وخرج بقيد " المقصودُ لتقفيته ووزنه قصدا أولياً" من بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي جاءت على أوزان الشعر العربي وتنتهي بنفس الحرف أو الحروف، فإنه وإن شابهه من حيث الوزن والقافية إلا أنه لم يقصد لوزنه وتقفيته على أوزان الشعر وقوافيه قصداً أولياً.

---

[1] محمد بن يزيد المبرد، **الفاضل**، ط3. (القاهرة، دار الكتب المصرية، 1421 هـ)، ص10.

[2] أبو سهل محمد بن علي الهروي، **إسفار الفصيح**، ط1. (المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1420 هـ)، 1/ ٢٣٩.

[3] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، **تهذيب اللغة**، ط1. (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001)، 1/ 268.

[4] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط. بدون تاريخ. (مكة المكرمة، دار التربية والتراث)، 12/ 38.
عبد الرحمن بن معاضة الشهري، **الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به**، ط1. (الرياض، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1431هـ)، ص19.

[5] محمد بن علي التهانوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، ط1. (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1996)، 1/ 1030.

وخرج بقيد "حال كونه يُصوِّرُ العاطفة" المنظومات العلمية التي هي موزونة ومقفية، لكنها لا تصور العاطفة وإنما تختصر العلوم.

المسألة الثالثة: تعريف الاستشهاد:

فهو طلب الشاهد يقال استشهده: أي سأله الشهادة.

والشهادة الخبر القاطع.

والشاهد في اللغة يأتي بعدة معان منها: الحاضر الذي يحضر الأمرَ ويشاهده [6].

الشاهد الشعريُّ اصطلاحًا:

هو النص الجزئي الذي يُستشهدُ به في إثبات قاعدة، لكون ذلك النص الجزئي من كلام العرب الموثوق بعربيتهم، المستشهد بشعرهم[7].

المسألة الرابعة: المقصود بالاستشهاد بالشعر العربي في النحو:

وبعد سرد التعريفات السابقة، والتي مهدت لتعريف الاستشهاد بالشعر العربي في النحو يمكن للباحث أن يوضح المقصود بالاستشهاد بالشعر العربي في النحو على أنه: طلب الجزئي من كلام العرب في الشعر لإثبات أو نفي أو تصحيح أو تغليط قاعدة أو مسألة نحوية لكون ذلك الجزئي من كلام العرب الموثوق بعربيتهم والمستشهد بشعرهم.

المسألة الخامسة: معنى التمثيل والفرق بين الشاهد والمثال

معنى التمثيل

التمثيل في اصطلاح النحويين يُطلق على النصوص التي لا يعتبرونها من كلام العرب الفصيح، سواء كانت هذه النصوص متجاوزة لعصر الاستشهاد اللغوي، أو مصاغة لغرض البيان والإيضاح، ويُستخدم التمثيل لتوضيح القواعد النحوية واللغوية لا لإثبات القواعد والاحتجاج بها عليها[8].

---

[6] أحمد رضا، **معجم متن اللغة** (موسوعة لغوية حديثة)، ط1. (بيروت، دار مكتبة الحياة، 1377-1380 هـ)، 3/ 385.

[7] إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي، **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، ط1. (بيروت، دار الكتب العلمية)، 1/ 151.

[8] عبد الرحمن بن معاضة الشهري، **الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به**، ط1. ص61.

الفرق بين الشاهد والمثال

بناء على ما سبق يمكن أن نفرق بين الشاهد والمثال على النحو التالي:

فالشاهد: هو النص الذي يُستشهد به لإثبات أو نفي أو تصحيح أو تغليط قاعدة نحوية أو لغوية كما ذكرنا سابقاً، ويجب أن يكون من كلام العرب الموثوق بعربيتهم، لكونه قيل في عصر الاستشهاد كما سنذكر لاحقاً إن شاء الله تعالى.

أما المثال: فهو النص الذي يُستخدم للتمثيل أو الاستئناس أو التوضيح، لكونه قيل في غير عصر الاستشهاد.

استخدام الشواهد والأمثلة في النحو:

وعليه فقد اختلفت طريقة استخدام النحاة للشاهد عن المثال فأئمة النحو يعتمدون على الشواهد الموثوقة من كلام العرب الفصيح لإثبات القواعد النحوية والصرفية، في المقابل، يُستخدم المثال من النصوص لتوضيح القواعد وتسهيلها، ولكنها لا تُعتبر حجة تُبنى عليها القواعد النحوية.

ويمكن أن نذكر مثالاً على الشاهد من شعر الصمة بن عبد الله، أحد شعراء العصر الأموي، والعصر الأموي من عصور الاستشهاد اللغوي كما سيأتي لاحقاً إن شاء الله تعالى:

دعاني من نجد فإن سنينه ** لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا

وجه الشاهد هنا هو استخدام كلمة "سنينه" حيث أجرى الشاعر السنين مجرى الحين في الإعراب بالحركات، وألزم النون مع الإضافة، الشاهد في هذا البيت هو قوله "فإن سنينه"، حيث نصب الكلمة بالفتحة الظاهرة، ومما يدل على ذلك بقاء النون مع الإضافة إلى الضمير، فالنون هنا عوملت معاملة النون التي هي جزء من بنية الكلمة كالنون في كلمة "مسكين" نقول: "هذا مسكين"، و"رأيت رجلاً مسكينًا"، و"وقعت عيني على مسكينهم"، حيث تبقى حركات الإعراب على النون سواء أضيفت الكلمة أم لم تُضف، لأن النون هنا مثل الميم في "غلام" والباء في "كتاب".

ولو أن الشاعر اعتبر هذه النون زائدة مع الياء لأنها ملحقة بجمع مذكر سالم، لوجب عليه أن ينصبها بالياء ويحذف النون، فيقول "فإن سنيه"، ومثل هذا البيت

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف"، وهذا سماعي على الراجح[9].

وأما التمثيل على المثال: فهو من قول أبي الطيب المتنبي المولود في الكوفة سنة 303 هـ، فهو من فحول الشعراء لكنه بعد عصر الاحتجاج، خصوصاً أنه لم يكن من شعراء البادية بل كان من شعراء الحواضر.

إذا غامرتَ في شرفٍ مرومِ ** فلا تقنعْ بما دونَ النجومِ[10]

يمثل بهذا البيت الشعري على جزم الفعل المضارع بعد "لا" الناهية.

المسألة السادسة: أنواع الشواهد الشعرية

تنوعت الشواهد الشعرية إلى أنواع عدة، ومن خلال البحث يمكن تقسيمها إلى خمسة أنواع رئيسية:

1. **الشواهد النحوية:** وهي الشواهد التي تستخدم للاستدلال على مسألة أو قاعدة نحوية، مثاله قول منظور بن سحيم الفقعسي الأسدي وهو شاعر إسلامي:

فإما كرام موسرون لقيتهم ... فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا[11]

ووجه الاستشهاد في ذلك: أن من الأسماء التي ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء لفظة "ذو" ولكن بشترط أن تكون بمعنى صاحب نحو جاءني ذو مال أي صاحب مال، وأما ذو الطائية فإنها بمعنى الذي ولا تكون بمعنى صاحب، وعليه فإنها مبنية وآخرها الواو رفعا ونصبا وجرا نحو جاءني ذو قام ورأيت ذو قام ومررت بذو قام

2. **الشواهد الصرفية:** وهي الشواهد التي تستعمل للاستدلال على مسألة أو قاعدة صرفية، مثاله قول الشاعر – لم أجد له قائل رغم أنه استشهد به علماء اللغة قديماً – في البيت التالي:

سيغنيني الّذي أغناك عنّي ... فلا فقر يدوم ولا غناء

---

[9] عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ط20. (القاهرة، دار التراث، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، 1400 هـ - 1980 م)، 1/ 65.

[10] محمد بن أحمد بن محمد العميدي، **الإبانة عن سرقات المتنبي لفظًا ومعنى**، ط1. (القاهرة، دار المعارف، 1961 م)، ص122.

[11] عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ط20. 1/ 45.

فمدّ الشاعر "الغنى" رغم أنه مقصور، وقد استدل سيبويه على إجازة ذلك في الشعر[12]، فإن أصل هذه الكلمة "ولا غنى" بكسر الغين مقصورا، ولكن الشاعر مدّه حين اضطر لإقامة وزن البيت.

3. **الشواهد اللغوية:** ويُعتمد عليها لإثبات صحة لفظ أو أسلوب أو لتبيين معنى مفردة، مثاله قول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

كأنَّ خبيئَةً من بيت رأْسٍ ... يكونُ مِزاجُها عَسلٌ وماءٌ[13].

وقد استدل به على توضيح المدلول من كلمة مزاجها عند بيان معنى قوله تعالى: (إن الأبرار يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً)[14].

وكالاستشهاد بالشعر على الصيغ المبدلة أيضاً، ومن أمثلة ذلك استشهاد النحاة على إبدال الباء بالميم في كلمتي "لازب" و"لازم" ببيت النابغة:

فلا يحسبون الخير لا شر بعده *** ولا يحسبون الشر ضربة لازب

وببيت كثير:

فما ورق الدنيا بباق لأهله *** ولا شدة البلوى بضربة لازم[15]

4. الشواهد الصوتية.

هي الشواهد التي استدل بها اللغويون على قضية صوتية، كالإمالة والإدغام، والتسهيل والتحقيق، مثاله قوله تعالى: (وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ) [هود: 111] قال الفراء: "وأمَّا مَنْ شَدَّدَ لَمَّا فإنَّه - والله أعلم - أَرادَ: (لَمَنْ مَا لَيُوفينَّهم)، فلما اجتمعت ثلاثُ ميماتٍ حذفَ واحدةً، فَبقيت اثنتان، فأُدْغِمَت في صاحبتها. ثُمَّ أنشد الفراءُ على ذلك قول الشاعر:

وإنّي لَمِمَّا أُصدرُ الأمرَ وجْهَهُ ... إذا هو أعيا بالسَّبيلِ مَصادرُهْ[16]

5. الشواهد البلاغية.

---

[12] أبو العباس أحمد بن محمد ابن ولاد، **المقصور والممدود**، ط1. (ليدن، مطبعة ليدن، 1900 م)، ص146.

[13] عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**، ط1. (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1412 هـ)، 7/ 119.

[14] يحيى بن زياد الفراء، **معاني القرآن**، ط1. (مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة)، 3/ 215.

[15] أبو سهل محمد بن علي الهروي، **إسفار الفصيح**، ط1. 1/ 182.

[16] يحيى بن زياد الفراء، **معاني القرآن**، ط1. 2/ 29.

وهي ما استشهد به البلاغيون من الشعر لبيان مسألة بلاغية، وشواهد البلاغة لا تُعَدُّ شواهدَ بالمعنى الاصطلاحي، لأن الصور البلاغية متجددة والذائقة الأدبية غير منتهية، والصور البلاغية تصور الواقع، والواقع في تغير مستمر، مثاله قول أبي تمام:

هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله

كريم إذا ما جئت للعرف طالباً ... حباك بما تحوي عليه أنامله

فلو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فلتّق الله سائله[17]

وجه الشاهد "هو البحر" تشبيه بليغ لحذف أداة الشبه ووجه الشبه، أصل الجملة التامة: "هو كالبحر في الكرم".

[17] عمرو بن بحر الجاحظ، **المحاسن والأضداد**، ط1. (بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1423 هـ)، ص91.

المطلب الثاني: الفترة الزمنية المقبولة للاستشهاد بالشعر في النحو

وضع اللغويون ضوابط دقيقة لقبول أو رفض الشاهد الشعري، وذلك للحد من التوسع في قبول ما لا يطمأن إليه منها، وأهم هذه الضوابط هي:

المسألة الأولى الضابط الزمني:

وقد ضع علماء اللغة حداً زمنياً لما يصح الاحتجاج به من أقوال العرب، وكان على النحو التالي:

1. **أما شعراء الحاضرة** وهم من يسكنون الحضر فاتفق العلماء على جعل منتصف القرن الثاني للهجرة نهاية لعصر الاحتجاج بشعراء الحاضرة، وذكروا أن آخرهم إبراهيم بن هرمة المتوفى سنة 176 هـ[18].
2. **وأما أهل شعراء البادية** فقد جعل اللغويون منتصف القرن الرابع الهجري نهاية الاحتجاج بشعراء البادية[19].

المسألة الثانية: طبقات الشعراء

استقر تقسيم الشعراء حسب عصورهم الزمنية إلى أربع طبقات[20]:

1. **الشعراء الجاهليون:** وهم الشعراء الذين عاشوا قبل الإسلام مثل امرئ القيس وزهير بن أبي سلمى.
2. **الشعراء المخضرمون:** وهو الشعراء الذين أدركوا الجاهلية والإسلام مثل لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت.
3. **الشعراء الإسلاميون:** وهم الشعراء الذين عاشوا في صدر الإسلام ولم يدركوا الجاهلية مثل جرير والفرزدق.
4. **الشعراء المولَّدون:** يُسمَّون أيضًا المُحدَثين مثل بشار بن برد وأبي نواس، وهم الشعراء الذين لم يكونوا من العرب الخلَّص وهم الذين لم يتمحضوا للعرب سواءً أكانوا عرب من حيث النسب أم لا، وقد كانوا من أصول مختلطة، وغالبًا ما كانت أمهاتهم غير عربيات.

---

[18] جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ط1. (بيروت، دار الكتب العلمية، 1418 هـ - 1998 م)، 2/ 411.

[19] عبد الرحمن بن معاضة الشهري، **الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به**، ط1. ص96.

[20] المصدر السابق، ص96 – 102.

المسألة الثالثة: الاستشهاد بشعر طبقات الشعراء:

1. **الجاهليون والمخضرمون:** أجمع أهل العربية على الاستشهاد بشعرهم.
2. **الإسلاميون**: انقسم أهل العربية في صحة الاستشهاد بشعرهم إلى فريقين:

أ. الرافضون: مثل أبو عمرو بن العلاء والأصمعي، الذين لم يحتجوا بشعرهم، حيث كانوا يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة، وقد ذكر الأصمعي أنه جلس إلى أبي عمرو بن العلاء ثماني حجج ولم يسمعه يحتج ببيت إسلامي.

ب. المؤيدون: مثل الخليل بن أحمد وسيبويه، الذين رأوا صحة الاستشهاد بشعرهم، وقد كان يونس بن حبيب يفضل الفرزدق ويقول: "لولا الفرزدق لذهب شعر العرب"، وأما ابن سلام فقد كان يفضل جريرًا والفرزدق على ذي الرمة.

وقد استقر الأمر بعد ذلك على جواز الاستشهاد بشعر الإسلاميين، وكثير من شواهد التفسير منسوبة لهم، حيث يكادون يتساوون في عدد الشواهد مع الجاهليين، ويزيدون على المخضرمين.

3. **المولدون:** أما المولَّدون فقد أجمع العلماء على عدم الاستشهاد بشعرهم، حيث اعتبروا شعرهم مستحدثًا وغير موثوق بفصاحته[21].

المسألة الرابعة: الضابط المكاني

للبيئة الجغرافية والقبلية تأثير كبير على فصاحة العرب سواء في العصر الجاهلي وما بعده من العصور، فالقبائل ذات البيئة البدوية الصافية البعيدة عن الحواضر الأعجمية كانت الأكثر محافظة على الفصاحة كقريش وهذيل وتميم؛ لأن أهلها لم يكونوا على خلطة بالأعاجم كثيراً فحافظوا على سلامة لسانهم.

والأمر على عكس ذلك في القبائل أو المدن القريبة من الأعاجم كالغساسنة القريبة من الروم، والمناذرة القريبة من الفرس، فلقد كان لأهل هذه القبائل خلطة بالأعاجم فكان فساد لسانهم أقرب من تلك القبائل البدوية البائدة.

وقد كان أفصح العرب بل الخلق كلهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فعن عمر رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، ما لك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟! قال: "كانت لغة إسماعيل قد دَرَست، فجاء بها جبريل، فحفظتها"[22].

---

[21] عبد الرحمن بن معاضة الشهري، **الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به**، ص96 – 102.

ثم أفصح العرب قريش فقد اختارهم الله تعالى من بين جميع العرب، واختار منهم محمدًا صلى الله عليه وسلم، فجعلهم سكان حرمه وولاة بيته، وقد كانت وفود العرب، تفد إلى مكة من كل حدب وصوب للحج وتتحاكم إلى قريش، ويقام في سوقها المنافسات الشعرية، فاستحقوا بذلك أن يكونوا أفصح العرب[23].

وقد نقل عن ابن عمرو بن العلاء أنه قال: "أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم"، وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال: "لا يملن في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف" وكان يحب عبد الله بن مسعود أن يكون كتاب المصاحف من مضر، وقد كان العلماء يستعينون بلغة أهل اليمن على فهم بعض ألفاظ القرآن الكريم[24].

والقبائل التي أخذ عنها معظم اللغة العربية وعليهم اعتمد في الغريب والإعراب والتصريف هم: قيس، وتميم، وأسد، وهذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، وبعض أهل اليمن ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر القبائل.

فلم يأخذوا عن أهل الحضر ولا عن سكان البراري الذين كانوا يسكنون أطراف بلاد العرب المجاورة للأمم الأخرى، فلم تُؤخذ اللغة من قبائل لخم وجذام بسبب مجاورتهم لأهل مصر والقبط، ولا من قضاعة وغسان وإياد لمجاورتهم لأهل الشام الذين كانوا في الغالب نصارى يقرؤون بالعبرانية، وكذلك لم تُؤخذ من تغلب واليمن لمجاورتهم لليونان في الجزيرة، ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس، ولا من عبد القيس وأزد عمان لمخالطتهم للهند والفرس في البحرين، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم لتجار اليمن المقيمين عندهم، أما حاضرة الحجاز، فلم تُؤخذ اللغة منهم لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدؤوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم.

---

[22] إسماعيل بن عمر بن كثير، **مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم**، ط1. (الفيوم، دار الفلاح، 1430 هـ - 2009 م)، 1/ 58.

[23] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ط1. 1/ 166.

[24] أبو عبيد القاسم بن سلام، **فضائل القرآن**، ط1. (دمشق، دار ابن كثير، 1995)، ص340- ٣٤٢.

والذين نقلوا اللغة واللسان العربي وأثبتوها في الكتب وقعدوا قواعدها، وأسسوا أسسها، وجعلوها علماً وصناعة هم أهل البصرة والكوفة فقط من بين أمصار العرب[25].

[25] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ط1. 1/ 166 – ١٦٨.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، نجد أن الاستشهاد بالشعر العربي في النحو يمثل ركيزة أساسية في تقعيد القواعد النحوية واللغوية، ومن خلال الشواهد الشعرية، تمكن النحويون من توثيق اللغة العربية الفصحى والحفاظ على نقائها.

النتائج:

ومن خلال هذا البحث، توصلنا إلى النتائج التالية:

1. يُعد الشعر من أهم مصادر الاستشهاد عند النحويين، حيث اعتمدوا عليه في تقعيد العديد من القواعد النحوية واللغوية، ولجأوا إليه في شرح غوامض اللغة وتوضيح معانيها.
2. الشاهد هو النص الذي يُستشهد به لإثبات أو نفي قاعدة نحوية، ويجب أن يكون من كلام العرب الفصيح، بينما المثال يُستخدم لتوضيح القواعد وتسهيلها، ولكنه لا يُعتبر حجة تُبنى عليها القواعد النحوية.
3. وضع اللغويون ضوابط زمنية لقبول الشواهد الشعرية، حيث اتفقوا على نهاية عصر الاحتجاج بشعراء الحاضرة في منتصف القرن الثاني للهجرة، وبشعراء البادية في منتصف القرن الرابع للهجرة.
4. للبيئة الجغرافية والقبلية تأثير كبير على فصاحة الشعراء، حيث كانت القبائل البدوية الصافية مثل قريش وهذيل وتميم الأكثر محافظة على الفصاحة، بينما تأثرت القبائل القريبة من الأعاجم مثل الغساسنة والمناذرة بهم مما كان سبباً لترك العلماء الاحتجاج بشعرهم.

التوصيات

وبناءً على النتائج التي توصلنا إليها، نوصي بما يلي:

1. توسيع نطاق البحث ليشمل دراسة تأثير البيئة الجغرافية والقبلية على اللغة والفصاحة، وتحليل كيفية تأثير الاختلاط بالأعاجم على اللغة.

المصادر والمراجع

الأزهري، محمد بن أحمد. **تهذيب اللغة،** ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001.

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن،** ط. بدون تاريخ. مكة المكرمة: دار التربية والتراث.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. **مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم،** ط1. الفيوم: دار الفلاح، 1430 هـ - 2009 م.

ابن ولاد، أحمد بن محمد. **المقصور والممدود،** ط1. ليدن: مطبعة ليدن، 1900 م.

الجاحظ، عمرو بن بحر. **المحاسن والأضداد،** ط1. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423 هـ.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله. **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية،** ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412 هـ.

السيوطي، جلال الدين. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها،** ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1418 هـ - 1998 م.

الشهري، عبد الرحمن بن معاضة. **الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به،** ط1. الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1431 هـ.

الفراء، يحيى بن زياد. **معاني القرآن،** ط1. مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة.

المبرد، محمد بن يزيد. **الفاضل،** ط3. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1421 هـ.

الهروي، أبو سهل محمد بن علي. **إسفار الفصيح،** ط1. المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1420 هـ.

التهانوي، محمد بن علي. **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،** ط1. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996.

العميدي، محمد بن أحمد بن محمد. **الإبانة عن سرقات المتنبي لفظًا ومعنى**، ط1. القاهرة: دار المعارف، 1961 م.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ط20. القاهرة: دار التراث، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، 1400 هـ - 1980 م.

عربشاه، إبراهيم بن محمد بن. **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

رضا، أحمد. **معجم متن اللغة** (موسوعة لغوية حديثة)، ط1. بيروت: دار مكتبة الحياة، 1377-1380 هـ.

ابن سلام، أبو عبيد القاسم. **فضائل القرآن**، ط1. دمشق: دار ابن كثير، 1995.